



العوامل المؤثرة عند نبوغ نجيب محفوظ وباجين في ثلاثيتهما

MI GUANGLI (CHINA)

Shandong Youth University Of Political Science

Email :274339816@qq.com

Abstract

This research includes a descriptive and analytical study of the intellectual and artistic contents in the trilogy of Naguib Mahfouz and Bajin. It aims to clarify the relationship between Arab and Chinese literature, and the influence and impact between the two literatures in their trilogy on culture, civilization, tradition, customs, etc. The study aimed to focus on bringing together the two different cultures around the genius of the two writers to embody the value of literature and the importance of the novel. The research problem focuses on knowing the idea of the two writers in their trilogy, the writing and description style of Naguib Mahfouz and Bajin in their trilogy, and the issues that each reflects and emerges in describing the idea of traditional writing in their trilogy, with the similarities and differences between them in description under the two different environments regarding culture, traditions, and customs. The researcher raised a number of questions, including: How is the influence and impact between Naguib Mahfouz and Bajin? What are the meanings of genius among Arabs and China? What are the similarities and differences between Egyptian and Chinese popular customs and traditions? The researcher followed the descriptive approach in Naguib Mahfouz's trilogy "Bajin", and this research contributes to the field of literature by knowing the points of similarity and difference in their trilogies. The research reached the following results: By reviewing the output of the trilogies of Naguib Mahfouz and Bajin, it became clear that they worked to derive new ideas in this era about the family. As these characters were depicted as a reflection of the lived reality in Egypt and China in that era.

The novels also revealed the creative ability of the writers in terms of the accuracy of their depiction of important topics in society and the expression of the ambitions and hopes of the novelists. The researcher recommends that students of knowledge pay attention to studying what is related to the common customs and traditions between Arabs and China from various aspects. The researcher recommends that scientific institutions develop a scientific series for these studies that mention the similar or different relationships between Arabs and China in various fields.

Keywords

Chinese and Arabic literature, comparison

مستخلص البحث

يتضمن هذا البحث دراسة وصفية تحليلية للمضامين الفكرية والفنية في ثلاثية نجيب محفوظ وباجين، ويهدف إلى إيضاح العلاقة بين أدب العرب والصين، والتأثر والتأثير بين الأدبيين في ثلاثيتهما حول الثقافة والحضارة والتقليد والعادات الخ. هدفت الدراسة إلى التركيز على جمع الثقافتين المختلفتين حول نبوغ الأدبيين لتجسد قيمة الأدب وأهمية الرواية. وتتركز مشكلة البحث في معرفة فكرة الأدبيين في ثلاثيتهما وأسلوب الكتابة والوصف عند نجيب محفوظ وباجين في ثلاثيتهما والقضايا التي تعكس كل منهما وتبرز في وصف فكرة الكتابة التقليدية في ثلاثيتهما مع

التشابه والاختلاف بينهما في الوصف تحت البيئتين المختلفتين حول الثقافة والتقاليد والعادات. وقد طرح الباحث عددا من الأسئلة منها: كيف التأثر وتأثير بين نجيب محفوظ وباجين؟ وما هي معاني نبوغ عند العرب والصين؟ ما أوجه التشابه والاختلاف بين العادات والتقاليد الشعبية المصرية والصينية؟ ولقد أتبع الباحث المنهج الوصفية في ثلاثية نجيب محفوظ باجين، ويسهم هذا البحث في مجال الأدب بمعرفة نقاط التشابه والاختلاف في ثلاثيتهما. وقد خلص البحث إلى النتائج منها: من خلال استعراض نتاج ثلاثي نجيب محفوظ وباجين، اتضح أنهما عملا على استنباط أفكار جديدة في هذا العصر حول الأسرة. حيث كانت تصور تلك الشخصيات انعكاسا للواقع المعاش في مصر والصين في ذلك العصر، كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتبتين من حيث دقة التصوير تناول موضوعات مهمة في المجتمع والتعبير عن الطموحات والآمال لدى الروائيين. يوصى الباحث طلبة العلم الاهتمام بدراسة ما يتعلق بالعادات والتقاليد المشتركة بين العرب والصين من نواحي متعددة. ويوصي الباحث المؤسسات العلمية بوضع سلسلة علمية لتلك الدراسات التي تذكر العلاقات المتشابهة أو المختلفة بين العرب والصين في شتى المجالات.

المبحث الأول: نبذة عن نجيب محفوظ وباجين

حياة نجيب محفوظ والعوامل المؤثرة في نبوغه

قيل إن الإنسان هو ابن البيئة ، أهم شيء في معرفة شخص من الأشخاص هو معرفة حياته ومولده ونشأته وأحوال البيئة والمجتمع إلخ. ثم ننظر إلى المراحل الدراسية التي أتمها والأساتذة الذين علموه، والطلبة الذين تعلموا منه ، لأن هذه الأشياء ستوضح لنا كثير من الأشياء التي تتعلق بأفكار شخصيته وسلوكه.

نجيب محفوظ هو رجل متوسط الطول نحيف جداً يعاني من مرض السكر وضعف السمع.. ولكن قلبه ملى بنور الحب وذكاء المعرفة وقوة النبوغ. وهو رجل شديد التواضع، صاحب نفس قوية لا تعرف الجزع الشديد ولا تعترف بالأفراح الصاخبة، ولكنها نفس تعف المواجهة الدافئة القوية لكل الأفراح والأحزان. بطل المشوار رجل ينظر إلى الأمام، فإذا وجد في طريقه طوبة، انحنى وحملها بيديه وألقى بها في هدوء إلى جانب الرصيف حتى لا تعوق مسيرة الآخرين. يحب الجميع، ولا يعرف قاموسه كلمة الكره. تستطيع مع صاحب هذا المشوار أن تصافحه في أي وقت، وأن تمشي معه وتتحدث إليه في أي موضوع، ولن يردك الرجل، أو يرفض مودتك وصدقتك، يلبس ملابس نظيفة، ولكنها غاية في البساطة، ويفرض طيلة حياته أن يقيد نفسه بأي رباط عنق.. كان أمامه أن يكون صاحب جاه ومنصب ومال. ولكنه أثر أن يكون صاحب قلب وقلم، ورضي بأن تكون ثروته الستر واحتفظ بابتسامة الرضا على شفثيه، ودفء المشاعر الكريمة في قلبه. يمشي على قدميه منذ نصف قرن خمسة كيلو مترات كل يوم.. ولم يغير هذه العادة في أي يوم من الأيام. هذا هو الأديب المشهور نجيب محفوظ. فإن أديب العربية الكبير نجيب محفوظ واحد من أكبر وأهم الأدباء الذين شهدتهم الثقافة العربية على مر العصور ، إنه من الشخصيات التي صنعت تاريخاً أدبياً لمصر وللعالم ، تاريخاً يمتد قرابة ٦٨ عاماً منذ بداية كتابته للقصة القصيرة وانصرافه إلى العمل الأدبي. فقد كانت حياته نموذجاً للإخلاص التفاني في الكتابة والإبداع وكانت حصيلة سنوات عمله ورسخت به فناً جديداً هو فن الرواية . وأهم ما يمثله نجيب محفوظ أنه لم يكن كاتب مصر وحدها ، ولكنه كان أديباً لكل العرب . وأنه يعبر عن كل المدن العربية وما فيها من حارات وما يسكنها من شخصيات. وكان أدبه هو التجسيد الأمثل ويبرز الهموم المعاناة الإنسانية من الطبقة الوسطى المصرية، وطرح من خلال الحارة المصرية والعربية كل الأسئلة التي تتعلق بالمصير الإنساني.

حياة باجين والعوامل المؤثرة في نبوغه

باجين إسم مستعار لكاتب وروائي صيني، ولد في مدينة شنغ. دو، عاصمة إقليم سيشوان سنة ١٩٠٤ ، وإسمه الحقيقي ليدياو. تانغ وعرف أيضاً باسم لي. فيغان . يُعد باجين من أعظم الكتاب في تاريخ الأدب الصيني الحديث. لمع اسمه لأول مرة في حقل الأدب وهو في الخامسة والعشرين. وقد كتب أكثر من عشرين رواية ، وقال باجين: "مارست الكتابة طوال أكثر من خمسين عاماً ومع ذلك فأنا لا أعد نفسي

في مصاف الكتاب. ولكل امرئ سبيل يسلكه ليفضي به إلى الاشتغال بالأدب. ولقد كنت أحب قراءة القصص منذ حداثي حتى أنها كانت تصرفني أحيانا عن الطعام والمنام وما كنت أطلع لأتعلم بل طلبا للمتعة، ولم تكن لي موهبة الأدب يوما، بيد أنني وجدت سبيلي إلى التعبير يوم غدوت روائيا. وكان يقول: "أنا مجرد شخص عادي وأكتب ليس بسبب موهبة ولكن لدي مشاعر ولدي حب بلا حدود لبلدي وأهلي، أنا أكتب للتعبير عن مشاعر. اليوم، أفكر الرجوع إلى الوقت الماضي، لا أستطيع أن أقول ما فشلت ولا يمكن أن أتحدث عن النجاح، وأنا مجرد شخص أقضي حياتي بطريقة عادية.

ولد باجين في أسرة ميسورة ومثقفة ومحافظة في عام ١٩٠٤، واسمه الأصلي لي ياو تانغ ولقبه لي في قان وعاش باجين في بيت موظف كبير بمدينة تشنغدو حاضرة مقاطعة سيتشوان بجنوب غرب الصين. كان كل من جده وأبيه موظفا في حكومة أسرة تشينغ الملكية التي سقطت عام ١٩١١. وعنده أكثر من ثلاثين من الإخوة والأخوات، وكانت أسرته تملك أراضي زراعية شاسعة، وتقيم في دار فخمة عظيمة. يقول باجين عن أسرته: "تضم قرابة عشرين شخصا من الجيل المتقدم وأكثر من ثلاثين من الإخوة والأخوات، وعشرات من الخدم." وكان باجين يطبق في أسرته التي تعيش أربعة أجيال منها معا في دار واحدة. نظام أبوي صارم. فجده هو رب الأسرة وحاكمها المطلق السلطة، يتحكم في السادة الشباب وفي السادة الكهول. إن هؤلاء الكهول يتحكمون بدورهم في جيل الشباب في الوقت الذي يبذلون فيه أمام رب الأسرة طائعين خاشعين. كانت أسرة باجين تبدو أسرة الأدب والعلم، وأبناؤها مثقفون في عيون الناس. ولكن الواقع أن الصلات بين أعضاء الأسرة، بين الإخوة وبين السلاتف، وبين الرجل وابن أخيه، وحتى بين الرجل وابنه، وبين الزوج والزوجة، إنما تقوم على المخادعة والمراوغة والتطاحن، حيث إن بعضهم يكيل لبعض ويتشاجرون بلا انقطاع.

ذهب باجين مع أمه من تشينغ إلى قوانغ يوان، وتلقى علومه في طفولته على يد أستاذ خاص وتأثر في صباه بمفهوم الاشتراكية الذي بدأ ينتشر في الصين. ووصف باجين أستاذه قال: "السيد الأستاذ هو رجل متواضع في منتصف العمر، إنه يستطيع أن يرسم الخريطة ويرسم صورة بقلم الرصاص، عنده أقلام ملونة، هذا هو ما أنا معجب أكثر." ولما شب باجين تأثر بـ "حركة الرابع من مايو" ١٩١٩ الداعية إلى الديمقراطية والعلم الحديث، وإلى مناهضة القواعد الملكية الإقطاعية. فتحول من فتى يمقت نظام الأبوة الإقطاعي إلى شباب يحس برغبة قوية في الثورة وفي هجرة أسرته. وفي عام ١٩٢٠ إنتسب باجين إلى مدرسة سي شوان اللغات الأجنبية لدراسة اللغة الإنجليزية، وفي الوقت نفسه عمل محررا في عدد من المجالات مثل "المجلة النصف الشهرية" وواظب على قراءة أعمال كبار الأدباء. و غادر من البيت عام ١٩٢٣ وهو في التاسعة عشرة، فسافر إلى شانغهاي وناجينغ لطلب العلم. ثم سافر إلى فرنسا في عام ١٩٢٧، حيث تأثر بالفكر الديمقراطي. وأقام في الحي اللاتيني في باريس مدة سنتين، وقال باجين في مذكراته: "لقد سافرت من شانغهاي إلى فرنسا وعمري ثلاثة وعشرون. أود أن أبحث عن الطريق الخاص لانقاذ الناس والعالم ونفسي. وقلت في إنقاذ العالم، أبلغ الكلام فيه، وإنقاذ نفسي هو مقصودي. والأحوال في ذلك الوقت هكذا، عندي عاطفة لا أستطيع أن أعبرها، عندي الحب والكراهية في داخل

القلب لا يمكن أن أتحدّث. كأني أقع على بحر لا حدود له لا أستطيع في العثور عن الشاطي . في عام ١٩٢٧ كنت أعيش في حي اللاتينية باريس ، وأسكن في الغرفة التي تمتلأ فيها الغاز وطعم البصل حتى أشعر بالوحدة، وأنا أشتاق إلى بلدي وأشتاق إلى أهلي".

وكان قد أحب الفرنسيين مثل جان جاك روسو وموباسان وهوغو وتأثر بهم. وفي المدّة الأخيرة التي قضاها في فرنسا كتب روايتين كانت احدهما بعنوان "إيادة" نشرت في عام ١٩٢٩م المجلة الشهرية الصينية للرواية وتحت إسمه "المستعار". وبعد عودته إلى شنغهاي صُدم بانتحار أخيه الأكبر لأسباب اجتماعية، مما دفعه إلى التعبير عن المأساة التي يعيشها جيل الشباب نتيجة الصراع بين القيم الجديدة والقيم القديمة. وقال باجين: أن أخاه الأكبر كان يحبه كثيرا طوال حياته، وأخوه الثالث هو أكثرهم في الاعتناء به . وقد كان يصف صورة أخويه في العديد من مقالاته ، فأخوه الأكبر ذكي جدا منذ الطفولة ، ومعه أفكار جديدة وطموحات جلييلة ، وذكر أيضا تأثر أخوه الأكبر بالثقافات الجديدة لحركة الرابع من مايو كثيرا . وهو أول من أدخل الأفكار الجديدة إلى العائلة ، وتحمل كل أعباء الأسرة في الحياة وأرسل أخويه الصغيرين إلى خارج الوطن للدراسة . وأرسل أيضا أخيه الرابع وهو باجين الى فرنسا للدراسة في أصعب الأوقات واللحظات ، وانتحر في نهاية الوقت بسبب الأعباء والضغوط في الحياة . وأما أخوه الثالث فهو رجل مجتهد في عمله ومحبوب من الناس وقد تحمّل كل أعباء الأسرة بعد وفاة أخيه الأكبر . وتوفي بسبب المرض والفقر في نهاية الوقت . أصبح باجين حزينا بسبب إشتياقه إلى أخويه بعد وفاتهما ، وكان يقول باجين لابن أخيه الأكبر لي تشي: "أخي الأكبر هو جيد جدا بالنسبة لي ، هو مات بسبب عدم وجود المال . لذلك أنا لا أريد المعيشة المترفة." عندما تحدّث عن هذه الأمور ، بكى مرتين بكاء شديدا . وباجين تحدث أكثر من مرة في آخر حياته وقال : " وأخي الأكبر والثالث هما من ساعداني كثيرا ، أنا أريد أن أساعدهما ، ولكن قد ضاعت مني الفرصة ، ربما الناس لا ينسوني ولكني أتمنى أيضا أن يتذكروا أخوي".

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في نبوغ الأدبيين

وهب نجيب محفوظ حياته للأدب والفن والثقافة ولم يشغل نفسه بأي شئ آخر، حيث قال نجيب محفوظ: " لا أهتم بأي شيء إلا بالتعبير عن ذاتي بحرية تامة ، سواء اتفق هذا التعبير أو حتى تناقض مع القواعد فهي لا تهمني إطلاقا. ولد نجيب محفوظ في حي سيدنا الحسين وتأثره بالجو الذي كان محيطا به. ثم أسرته وخاصة والدته التي تعلق بها . فكان نجيب محفوظ تغير حاله منذ المرحلة الابتدائية وأنه أحب الدراسة وكان دائما من الأوائل وحصل على نتائج طيبة . وأحيانا يذهب للاستماع إلى شاعر الرّبابة ويقف على باب المقهى يستمع إلى حكايات لا يفهم معناها بسبب صغر سنّه في ذلك الوقت . ولكن تأثر بها ، وظهر هذا التأثير في أدبه وحياة كتابة الروايات . تأثر نجيب محفوظ بأشخاص مهمين في فترة الدراسة. وكان الشيخ عجاج هو أستاذ نجيب محفوظ في وقت المدرسة وتأثر به خلال

مرحلة الدراسة في المدرسة الابتدائية والشيخ مصطفى عبد الرزاق وقد تأثر به في مرحلة الدراسة الجامعية هو رجل واسع العلوم والثقافات ذو عقلية علمية مستنيرة ورجل متواضع لا يغضب من الآخرين. وكذلك الشيخ سلامة موسى هو مفكر مستنير بالتطور والتقدم وتبع بفكرة وحضارة الغرب ويعتبر بفنونها وعلومها وصناعاتها وكذلك هو يهتم بالبحث في حضارة علوم مصر القديمة. وتأثر نجيب محفوظ بتوجهاتهم الفكرية وتعلم منهم الثقافات وسماحة الإسلام وتأثر بشكل المناقشات الفكرية والفلسفية في كتاباته. وكذلك تأثر نجيب محفوظ بسلامة موسى تأثراً واضحاً فآثر على أفكار نجيب محفوظ وهو أُلّف بعض الكتب الروايات حول مصر الفرعونية تحت تأثير سلامة موسى. مثل رواية "عبث الأقدار" وكفاح طيبة" الخ. وأخذ نجيب محفوظ من سلامة موسى أشياء كثيرة ومهمة كالحضارة القديمة والحديثة وأفكار العدل والكتابة العميقة بكلمات بسيطة.

ولهذا كانت روايات نجيب محفوظ تتميز بالسلام والحب وتمتلىء بالمحبة والمودة، وكتب كثير من الروايات التي تتعلق بتفاصيل الحياة اليومية وحكايات الناس. وقال نجيب محفوظ: "اخترت طريق الرواية رغم صعوبته، وتركت طريق الفلسفة رغم سهولته بالنسبة لي، حيث كنت قد كونت أساساً متيناً في الدراسات الفلسفية. وصعوبة الطريق الذي اخترته تعود إلى عدة أسباب، أهمها: أن الأدب العربي كان يفتقر إلى فن الرواية بشدة، وكان التراث الروائي الموجود في ذلك الوقت محدوداً للغاية، والأعمال الموجودة قليلة وهي أقرب إلى فن السيرة الذاتية مثل "عودة الروح" لتوفيق الحكيم. وأن هذا الطريق كان يقتضي مني قراءات واسعة في الأدب العربي والعالمي على حد سواء". وفي الحقيقة كان أول طريق اختاره نجيب محفوظ هو طريق كتابة الشعر، لأنه يحب الشعر وراجع الدواوين الكثيرة للشعراء المشهورين. وقال نجيب محفوظ نفسه: "في تلك الأثناء كان أمامي طريق ممهد هو طريق الشعر، كنت أحب الشعر وكتبته، وكان في إمكانى الاستمرار خاصة أن الشعر له تراث عريق في الأدب العربي. والسبب الأساسي الذي جعلني أراجع عن كتابة الشعر هو إفتقادي للملكة الحفظ التي يقوم عليها الشعر. والفنّ الحقيقي عند نجيب محفوظ هو فن الرواية وأنه قرأ روايات كثيرة عن مختلف المؤلفين المشهورين، وارتبطت روايته بالتاريخ بسبب تأثير قراءة الروايات المختلفة في حياته. مثل "هوك كين" الأديب الإنجليزي الذي اشتهر بالكتابة عن التاريخ. وأحمد شوقي الشاعر العربي المشهور الذي اشتهر بالكتابة عن التاريخ. وقال نجيب محفوظ في كتابه: "كانت الرواية هي الفن الذي وجدت نفسي فيه وكانت أعمالتي الأولى عبارة عن روايات تاريخية كتبها تأثراً بقراءاتي في التاريخ الفرعوني القديم".

اتجه نجيب محفوظ أكثر إلى الرواية الواقعية بسبب علمه أن الرواية الواقعية لها دور مؤثر في معالجة قضايا المجتمع والتعبير عن هموم الناس ومشكلاتهم. وقال نجيب محفوظ: "كنت أجلس في

المقاهي ، أتابع تفاصيل الحياة اليومية وحكايات الناس . لأن الواقعية تقتضي الاهتمام بالتفاصيل مهما كانت صغيرة ، فوجدت عندئذ واقعا جديدا وقضايا جديدة ونوع جديد من التفكير طرأ على المجتمع". وتمتلأ روايات نجيب محفوظ بمعان غنية وغزيرة ، وتجمع كل الشخصيات المختلفة في رواياته وتشهد أنه يقيم علاقاته الإنسانية على أساس من التسامح واحتواء الاختلاف بينه وبين الآخرين دون ضيق ونفور وضجر. ويشعر القارئ بالمودة والصدقة بقراءة رواياته وترتبط الرواية بحياة الناس والأفراح والمشاكل والمشاكل والمشاكل .

لقد ارتبط الأدب الصيني منذ جذوره الأولى بالحكمة القديمة والفلسفة ولم ينفصل عن الوعي الديني، فالأدب والفلسفة والحكمة والدين كانت تلتئم جميعها في سياق واحد يتوجه نحو هدف واحد أيضا هو البحث عن المعرفة. لقد مر باجين في حياته الطويلة التي تجاوزت المائة عام بالعديد من المتناقضات والمفارقات التي كانت لها تأثير كبير وعميق على حياته الخاصة وعلى إبداعاته التي سطرها خلال تلك الفترة، فهو قد جمع في حياته وإبداعاته بين الأصالة والمعاصرة، بين الكلاسيكية القديمة وبين مظاهر التجديد والحداثة، بين حكمة الصين وفلسفة الشرق وبين الواقع الذي رآه وعاشه خاصة . وقال باجين: "لست أنا الذي غير راغب في أن ينسى ما حدث، أو أن يخفي الحقائق الدامية، إنها الكوابيس التي رأيتها دوما هي التي تمنعني من النسيان، إن حب الحقيقة والحياة بأمانة هو وجهتي وهدفي في الحياة . كن صادقا مع نفسك، وكن صادقا مع الآخرين، يكن ذلك هو الحكم الصادق الصحيح على سلوكك في الحياة" عندما سافر إلى فرنسا ورأى الحضارة الغربية عن كثب، حتى أن أحد أصدقائه الفرنسيين وهو الكاتب " إيتامبل " قد وصفه أمام تلاميذه في السوربون حين كان يدرّس لهم الأدب المقارن بأنه " عملاق . أدبي " بلا منازع .

ظل باجين وفيًا لقلمه وأفكاره وآرائه وسرده الروائي، وكان يحمل في صدره قلبا ينبض بالحب للعالم بأسره، وكان شديد التأثر لما كان يدور حوله من مظاهر القبح والقمع والظلم، حتى أن كثيرا من المآسي قد تركت ندوبها في فكره وإبداعه وحياته كلها . وقال باجين : " إن قلبي مشعل وبدني شعلة، وإلى أن يصير الاثنان رمادا سوف يبقى حبي وكراهيتي في هذا العالم " تأثر باجين كثيرا بحركة الرابع من مايو التي اندلعت في بكين عام ١٩١٩ ، فقد شحنته بأفكار ديمقراطية مثالية. كانت هذه الحركة واحدة من أكثر حلقات التاريخ الصيني الحديث إبداعا وتألقا، حيث وقعت في فترة كانت الثقافة الكونفوشية التي سيطرت على الفكر الصيني آلاف السنين قد وصلت إلى صدام حاد مع التأثيرات الغربية. والكونفوشية ثقافة تقوم على الهرمكية الهرمية في السلطة وفي العلاقات الاجتماعية، فالمبادئ الأساسية للكونفوشية هي الولاء، طاعة الأهل، الوحدة الأخلاقية، الاستقامة والسلطة المطلقة

للحاكم على المحكوم، الوالد على الابن، الزوج على الزوجة. وقد أتاحت حركة الرابع من مايو للكتاب ، إبداع أدب بالقيم للشعب الصيني. وانعكست روح هذه الحركة في أعمال باجين الأدبية

وقد أتاحت حركة الرابع من مايو لكتاب هذا الجيل الذين تأثروا بمبادئها وأفكارها أن يبدعوا أدبا بحيث إنعكست أفكارها الجديدة على أعمالهم في شتى المجالات، كما أفنت هذه الحركة في ثورتها الثقافية الكاسحة الثقافة الصينية الكلاسيكية القديمة تماما كما تسببت في انتحار العديد من الأدباء ، كما أنها أيضا أقامت مدارس السابع من أيار كمعسكرات لإعادة التربية والتأهيل الجديد ولمواكبة ما كانت تنادي به هذه الثورة من أفكار وآراء جديدة، أدخلت في هذه المدارس عددا كبيرا من المبدعين والكتّاب والأدباء، وقد أقام باجين فترة من الفترات في هذه المعسكرات وكانت له تجربته الإبداعية الخاصة، حاول فيها أن يتواءم مع الوضع الجديد. وعن المؤثرات التي أثرت في إبداعاته الروائية قال باجين: "وفرنسا هي البلد التي تدرّبت فيه على فن الرواية ولا أنسى أساتذتي في هذا الفن. لقد علموني المزاوجة بين الكتابة والحياة والمؤلفة بين الكاتب وشخصيات روايته. وفي اعتقادي أن العمل الأدبي يبلغ أوج كماله بفضل هذا التلاحم إذ يستطيع الكاتب حينذاك أن يكرّس ذاته لقراءته. وما رواياتي إلا ثمرة ما مررت به من تجارب، وكل أثر من آثاري الأدبية ما هو إلا جنى حصاد متجدد. ومع ذلك فإن أمر الحكم عليها إنما يعود إلى الذين يطالعونها . أما بالنسبة لي فإن إعلان الحقيقة شريعة لا يجوز المساس بها". وقال باجين: "تعلمت كيفية كتابة الرواية في فرنسا ، لا أستطيع أن أنسى أساتذتي روسو، هوغو، زولا، رومان رولان . لقد تعلمت كيف اربط الدراسة بالحياة وربط الكاتب بالناس معا. أعتقد أعلى مستويات الكتابة هو الكاتب يعطي قلبه للأشخاص القراء . فإن روايتي هي النتيجة التي بحثت ووجدت في الحياة كل الرواية التي ما كتبت هي عملي وأعطيتها القراء للنقد والتصحيح . إنني دائما على الالتزام بالمبدأ الواحد لا أكذب أبدا . بالإضافة إلى أساتذة فرنسا ، عندي أساتذة آخرين من روسيا .تورجنيف، تولستوي وغوركي وقد ترجمت الرواية الطويلة لتورجنيف " الأب والابن" و"العذراء" وترجمت كثيرا من الروايات القصيرة لغوركي ، والمذكرات لهيرزن.ومع ذلك أساتذتي من برطانيا ديكنز والأساتذة من اليابان مثل أستاذ ناتسومي سوسيكى وأكوتاجاوا وأما أساتذتي من الصينين فكان "لوشون" إلخ . وفي رواياتي أكثر أو أقل تأثير من هؤلاء الكتّاب ، ولكن أهمّ أستاذ أثر في روايتي هي "الحياة" أي الحياة الاجتماعية الصينية . الحياة التي جعلتني أصبح كاتباً ، ولا أستطيع أن أسطرّ الألفاظ في الكتابة ، وظهرت كثير من الجمل الخاطئة ، وأكتب وأدرس وأصحح ، حتى اليوم لم أتوقّف في تصحيح مقالاتي ورواياتي". الأديبان العظيمان ولدا في مطلع القرن العشرين ، حيث ولد نجيب محفوظ في ١١ ديسمبر ١٩١١ م. وولد باجين في نوفمبر ١٩٠٤ ، والفارق بينهما ٧ سنوات . وأوجه التشابه بين باجين ونجيب محفوظ لا يقتصر على

ثلاثيتهما فقط . بل هناك أوجه تشابه أخرى فإذا كان نجيب محفوظ هو عميد الرواية العربية، فإن باجين هو أحد أهم رموز الرواية الصينية . وأن كليهما انتقل من قرن إلى قرن محتفظا بمكانته الرفيعة نفسها بسبب المهابة الأصيلة والعمل الدؤوب ، وبالإضافة إلى التشابه بارتباطهما بالتحويلات الفكرية في مجتمعهما، التي تجسدت في ثورة القوميين والشيوعيين في الصين، والحركة الوطنية في الثلاثينيات في مصر ثم ثورة يوليو ١٩٥٢ ، فتعرض باجين للحصار ولحظر أعماله وتجميد نشاطه لمدة طويلة . قضى باجين ونجيب محفوظ العاصفة الثورية لنضال الوطن ضد الإمبريالية وشهدوا الأشخاص الذين أصيبوا بالألم ، وأنهم أظهروا شعورا قويا لحب الوطن في مواجهة قوة الغرب . تطوّعوا لتحمل المسؤولية الأخلاقية للكاتب ، وعبر باجين أكثر من مرة قال "كنت وطنيا في أي وقت " . وكذلك قال نجيب محفوظ: "في ذلك الوقت ، البيئة تجعلني أن أختار طريق الأدب ، الوطنية هي المصدر الرئيسي " . تأثر نجيب محفوظ بالفكر الاشتراكي والصوفي ، فإن الفكر الاشتراكي دعا إلى المجتمع المثالي ويعتقد نجيب محفوظ : "إذا جعل العالم مكانا أفضل وأجمل فإن العمل والقدرة هو الحب الحقيقي " . وذكر في كتاب "اتباعه " قال : " أنه يتبعني من المهد الى القبر هو الحب " وقال أيضا : "إن مأساة الحياة أكثر الأنواع وليست بسيطة ، التفكير في الحياة نظرة من وجهة الوجود هو الحياة والموت ، ومن وجهة النظر الاشتراكية يمكننا أن نرى كثيرا من الأشياء مليئة بالحزن ، مثل الجهل والفقر والعبودية والعنف والوحشية وهلم جرا " . بوصفه رجلا اشتراكيا، كان يفكر دائما من أجل القضاء على هذه المآسي الإنسانية واعتنى بمحنة الشعوب والاستماع لصوتهم وعكست هذه المشاكل في رواياته والعتور على الطريق الصحيح للقضاء على هذه المشاكل والخطيئة حتى انتشر الحب والنور . ولم يقتصر فكر باجين على ايديولوجية القوم فقط، ويسعى من طفولته إلى العثور على الحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة . وإنه قبل فكرة الفوضوية في وقت مبكر ، والتوق إلى العالم المثالي أي: الحياة السعيدة . وقال : " أود جميع الناس لديهم بيت ولا " يجوع ولا يعطش ، وأود أن أمسح الدموع لجميع الناس

وكلاهما يمتاز بتعدد التقنيات الأدبية التقليدية . وروايات باجين ونجيب محفوظ تشتمل على قيم أدبية للوطن . وهما ورثا أسلوب التقنيات الأدبية الشرقية التقليدية . ومهرا في وصف موضوعي واتباع الشخصيات والحبكة والقرائن واضحة وكاملة الحدث . لأن باجين يعرف العادات الشعبية الصينية معرفة تامة ، ونجيب محفوظ أيضا يعرف التاريخ الوفير والعادات المألوفة لمصر ، لذلك ظهر في روايتهما وصفا حيا وحساسيا للحياة المنزلية . فنجد نجيب محفوظ في روايته متمسكا بأسلوب خاص ، وإزدادت روايته تماسكا وأصبح نسيجها أكثر تلاحما . وأسلوب باجين أسلوب تفصيلي غني بالفاظ شفافة وليس فيه تعقيد ولا غموض . وقد عكست ثلاثيتهما التقاليد الواضحة والموجزة والبسيطة ،

اللغة والألفاظ التي ظهرت في رواياتهما بسيطة وسلسة وطبيعية . من السهل أن نفهم ، أهما قد اهتما في السرد والوصف بلغة الإيجاز وصفا دقيقا وينقلا مشاعرهما وأفكارهما إلى القارئ بوضوح وواقعية . وأن نجيب محفوظ انضم إلى مؤسسة الأهرام ليصبح واحدا من كتابها عام ٧١ مثلما أصبح "باجين" كاتباً لعمود صحفي بعد أن انتهت محنته في عام ٧٧ وعودته إلى بلده ، وأن "باجين" تزوج وهو في سن الأربعين ، وتزوج محفوظ وهو في الثالثة والأربعين ولكن بعد ١٠ سنوات من زواج باجين ، والتشابه بين مكانة كل واحد منهما . وأما أوجه الاختلاف بين نجيب محفوظ وباجين ، فقد تعرضت حياة باجين إلى الكثير من التقلبات والأخطار بسبب ظروف فرضتها الحياة ، مثل موت أبيه وأمه في سن مبكرة وانتحار أخيه الأكبر ، واضطراره للتنقل من مكان إلى مكان ومن بلد إلى آخر ، وبالإضافة إلى ذلك ظهور جيشين ثوريين وحرب أهلية والغزو الأجنبي للصين ولم يتعرض نجيب محفوظ لهذه العوامل بل على العكس فإنه حافظ على استقراره في شقة بسيطة في حي العجوزة بالقاهرة منذ سنوات طويلة حتى بعد حصوله على جائزة نوبل

الاستنتاج والخلاصة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

تبين من خلال هذه الدراسة لروايات نجيب محفوظ وباجين ونبوغهما. حيث كانت انعكس انعكاساً للواقع المعيش في مصر والصين ، كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتب من حيث دقة التصوير. وفيه كشف لإمكانات القاص الفنية عند فكرتهما وعنايته برسم الأبعاد المعنوية فيما يختص بنبوغهما

ولقد خلصنا في هذا البحث إلى نتائج منها :

- كشف الدراسة من خلال هذه الروايات أهم نبوغ نجيب محفوظ وباجين في مصر والصين .
- قدم نجيب محفوظ وباجين عدة صور متعددة ومتنوعة في رواياتهم ، ومعرفة من تلك الصورة في مجتمع له خصوصيات وعادات وتقاليد .
- تبرز التأثير والتأثير في رواية نجيب محفوظ وباجين رمزا للنبوغهما ، واستخدام الوسائل الفنية الحديثة عند عرض النبوغ .
- نظرية نجيب محفوظ وباجين معاني النبوغ في مختلف البيئة ، وأساليب الوصف تشابه واختلافا ، وكشف مكانة الحياة في الروايات .
- تحقيق قيمة النبوغ في المجتمع ، عرض كيفية تصوير الأديب لأهمية الفكرة وكيفية مواجهة القضايا المرتبطة بها .

كلمة الشكر والتقدير

قم بجمع الإقرارات في قسم منفصل في نهاية المقالة قبل المراجع. ضع هنا قائمة بالأفراد الذين قدموا المساعدة أثناء البحث (على سبيل المثال ، تقديم المساعدة اللغوية أو المساعدة في الكتابة أو إثبات قراءة المقالة ، وما إلى ذلك).

المراجع

١. اختيار الثقافي لنجيب محفوظ وباجين. دينغ شي تشونغ ، البحث في علوم المجتمع ٢٠٠٥ م
٢. أدباء فازوا بجائزة نوبل. د. أنيس فهيم إقلاديوس الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م. مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة .
٣. الأسرة ، باجين ، دار النشر باللغات الأجنبية بكين ، تاريخ النشر: ١٩٨٤ م ، الطبعة الأولى
٤. باجين ومذكراته ، تأليفه باجين ، دار مكتبة شايع هاي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م
٥. بين القصرين تأليفه نجيب محفوظ ، الطبعة الأولى ١٩٥٦ م ، دار الشروق .
٦. الثقافة المختارة لنجيب محفوظ وباجين. دينغ شي تشونغ ، البحث في علوم المجتمع ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢
٧. جوميه ونجيب محفوظ ، شكرى ، غالى. الآداب ، بيروت ، ١٩٥٩ م
٨. السكرية ، نجيب محفوظ طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٦ ، الطبعة السادسة ٢٠١١
٩. قصر الشوق ، نجيب محفوظ ، طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٦ ، الطبعة السادسة ٢٠١٣
١٠. مقارنة في أدب العرب والصين ، تأليفه لين فنيغ مين ، طبع دار مكتبة كون لون ٢٠١١ م .
١١. نجيب محفوظ يتذكر ، إعداد جمال الغيطاني ، طبع دار المسيرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م